الحرب بالوكالة: دراسة في ضوء نظرية الصراع غير المباشر " الحرب الروسية_ الاوكرانية انموذجاً"

Proxy War: A Study in Light of the Theory of Indirect Conflict "The Russian–Ukrainian "War as a Model"

م.م سمر مهدي جبار

Assistant teacher

A.T Samar Mahdi jabbar

الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية

ALIraqia University

College of Law and Political Science

Samar.m.jabbar@aliraqia.edu.iq

التخصص العام/ العلوم السياسية

Political sciences

التخصص الدقيق / السياسة الدولية

international political

المستخلص

يتناول هذا البحث ظاهرة الحرب بالوكالة بوصفها أحد أبرز أنماط الصراع غير المباشر في العلاقات الدولية المعاصرة، عن طريق دراسة تحليلية تطبيقية على الحرب بين روسيا وأوكرانيا. يهدف البحث إلى توضيح الإطار المفاهيمي للحرب بالوكالة، وبيان خصائصها وأدواتها، فضلًا عن تحليل دور القوى الدولية في إدارة النزاعات بوسائل غير مباشرة، بما ينسجم مع تحولات النظام الدولي بعد الحرب الباردة. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، اذ يتم توظيف الأدبيات النظرية في العلاقات الدولية لتفسير طبيعة الصراع، مع التركيز على دور حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة في دعم أوكرانيا، مقابل سعي روسيا للحفاظ على نفوذها الإقليمي. كما يستعرض البحث أدوات الحرب غير المباشرة، مثل الدعم العسكري غير المباشر، والعقوبات الاقتصادية، والحرب الإعلامية. وتوصلت الدراسة إلى أن الحرب الروسية الأوكرانية تمثل نموذجًا مركبًا يجمع بين الحرب التقليدية والحرب بالوكالة، مما يعكس تطوراً في طبيعة الصراعات الدولية نحو أشكال أكثر تعقيداً. كما أكدت النتائج أن القوى الكبرى باتت تفضل إدارة صراعاتها عبر وسطاء لتقليل المخاطر والتكاليف، الأمر الذي يساهم في إطالة أمد النزاعات وزيادة تشابكها، ويؤثر بشكل مباشر في استقرار النظام الدولي.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الصراع غير المباشر، روسيا، اوكرانيا، الوكالة.

Abstract

This research examines the phenomenon of proxy warfare as one of the most prominent forms of indirect conflict in contemporary international relations, through an applied analytical study of the war between Russia and Ukraine. The study aims to clarify the

conceptual framework of proxy warfare, identify its characteristics and tools, and analyze the role of international powers in managing conflicts through indirect means, in line with the transformations of the international system following the Cold War, The research adopts both the descriptive-analytical method and the case study approach, utilizing theoretical literature in international relations to interpret the nature of the conflict. It particularly focuses on the role of NATO and the United States in supporting Ukraine, in contrast to Russia's efforts to maintain its regional influence. The study also explores the tools of indirect warfare, such as indirect military support, economic sanctions, and media warfare. The findings indicate that the Russian-Ukrainian war represents a hybrid model combining conventional warfare and proxy warfare, reflecting an evolution in the nature of international conflicts toward more complex forms. The study further concludes that major powers increasingly prefer managing conflicts through intermediaries to reduce risks and costs, a strategy that contributes to prolonging conflicts, increasing their complexity, and directly impacting the stability of the international system.

Keywords: War, indirect conflict, Russia, Ukraine, proxy.

المقدمة

شهد العالم منذ نهاية الحرب الباردة تحولات عميقة في طبيعة الصراعات الدولية، حيث لم تعد الحروب التقليدية المباشرة بين الدول الكبرى هي النمط السائد كما كان في الحروب العالمية، بل أخذت هذه الصراعات أشكالًا أكثر تعقيدًا ومرونة، تتسم بتداخل الأدوات العسكرية وغير العسكرية. وفي ظل هذا التحول، برزت ظاهرة الحرب بالوكالة كأحد أبرز أنماط إدارة النزاعات، إذ تعتمد الدول الكبرى على أطراف وسيطة لتنفيذ استراتيجياتها وتحقيق مصالحها دون الانخراط المباشر في المواجهة.

وقد جاء هذا التحول نتيجة عدة عوامل، من أبرزها التطور التكنولوجي، وارتفاع كلفة الحروب التقليدية، والخشية من التصعيد إلى مواجهات شاملة قد تهدد الأمن الدولي، خصوصًا في ظل امتلاك بعض الدول أسلحة نووية. لذلك، أصبحت القوى الكبرى تميل إلى تبني استراتيجيات غير مباشرة في إدارة صراعاتها، من خلال دعم حلفاء محليين أو إقليميين، سواء عبر التمويل أو التسليح أو الدعم السياسي والإعلامي.

وفي هذا السياق، يرتبط مفهوم الحرب بالوكالة ارتباطاً وثيقاً بنظرية الصراع غير المباشر، التي تفسر كيفية استخدام أدوات بديلة عن الحرب التقليدية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. وتشمل هذه الأدوات طيفًا واسعًا من الوسائل، مثل العقوبات الاقتصادية، والحروب السيبرانية، والدعم اللوجستي والعسكري غير المباشر، إضافة إلى الحملات الإعلامية والتأثير في الرأي العام.

وتُعد الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا منذ عام ٢٠٢٢ من أبرز الأمثلة المعاصرة التي تعكس هذا النمط من الصراعات، حيث لم تقتصر على كونها مواجهة عسكرية تقليدية بين دولتين، بل تحولت إلى ساحة لتقاطع مصالح قوى دولية كبرى، على رأسها حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، في مواجهة النفوذ الروسي. وقد تجسد هذا التدخل غير المباشر في أشكال متعددة، مثل الدعم العسكري والاقتصادي لأوكرانيا، وفرض العقوبات الواسعة على روسيا، دون الوصول إلى مواجهة عسكرية مباشرة بين القوى الكبرى. أهمية البحث: تنطلق اهمية البحث من فهم طبيعة الصراعات الحديثة وتحليل دور القوى الكبرى فيها فضلا عن إثراء الدراسات في مجال العلاقات الدولية

أهداف البحث: يهدف البحث الى الاتي:

١- دراسة مفهوم الحرب بالوكالة والنظرية المفسره له.

٢- تحليل الصراع الروسي الأوكراني.

٣- تقيـيم دور الفـاعلين الـدوليين وفاعليـة الحـرب بالوكالـة مستقبلا.

اشكالية البحث: تتمحور اشكالية البحث حول السؤال الـرئيس (هـل تمثـل الحـرب الروسـية الأوكرانيـة نموذجـاً للحـرب بالوكالـة ضـمن إطـار الصـراع غيـر المباشـر)؟ ويتفرع عنه عدة تساؤلات كالاتي:

١- ما مفهوم الحرب بالوكالة؟

٢- ما خصائص الحرب بالوكالة؟

٣- ما طبيعة الحرب الروسية الاوكرانية.

٤- كيف ساهمت القوى الدولية في إدارة النزاع؟

فرضـية البحـث: ينطلـق البحـث مـن فرضـية مفادهـا ان الحرب الروسية الأوكرانية ليست صراعاً تقليدياً فقط، بل تحمل سمات حرب بالوكالـة. وان القوى الكبرى تستخدم الصـراع لتحقيـق توازنـات دوليـة دون تـدخل مباشـر. وفـي هذا السياق، تبرز الحرب الروسية الأوكرانية كواحدة من أهـم النزاعـات المعاصـرة التـي تعكـس هـذا التحـول، اذ تتداخل فيها أبعاد محلية وإقليمية ودولية، مع انخراط غير مباشـر لقوى كبـرى مثـل الولايـات المتحـدة وحلـف شـمال الأطلسي.

منهجيـة البحـث: يعتمـد البحـث علـى: المـنهج الوصـفي المنهج التحليلي دراسة الحالة.

هيكلية البحث:

المبحث الاول: تم تقسيم البحث الى مبحثين، تناولنا في المبحـث الاول الاطـار المفـاهيمي والنظـري للحـرب بالوكالـة، عـن طريـق مطلبـين: يتضـمن الاول مفهـوم الحـرب بالوكالـة ونشـأتها، امـا الثـاني فتنـاول خصـائص الحـرب بالوكالـة، وجـاء فـي المبحـث الثـاني، الحـرب الروسية الاوكرانية في ضوء نظرية الصراع غير المباشر يتضمن المطلب الاول طبيعة الصراع اما المطلب الثاني فتنـاول دور القوى الدوليـة والاقليميـة فـي ادارتـه ومـن ثـم الخاتمة والاستنتاجات.

المبحـث الاول: الاطـار المفـاهيمي والنظـري للحـرب بالوكالة.

"تُمثل الحـرب بالوكالـة ظـاهرة اسـتراتيجية معقدة تتجـاوز مفهـوم الصـدام العسـكري المباشـر إلـى فضـاء 'الحـروب غير المتناظرة'، اذ يعتمد إطارها المفاهيمي على علاقة تعاقديـة بـين (الأصـيل) السـاعي للنفوذ و(الوكيـل) المنفذ علـى الأرض. ويسـتند هـذا الإطـار نظريـاً إلـى 'نظريـة الأصيل والوكيل' التـي تفسر ديناميكيات الدعم والسيطرة، فضـلا عن المنظور الواقعي الذي يرى في هذه الحروب وسيلة منخفضـة التكلفـة لإدارة الصـراعات الدوليـة وتحقيق التوازن الاستراتيجي دون الانزلاق إلى مواجهات شاملة".

المطلب الأول: مفهوم الحرب بالوكالة ونشأتها

تُعد الحرب بالوكالة (Proxy War) من أبرز التحولات فـي طبيعـة الصـراع الـدولي، اذ تمثـل انتقـالًا مـن نمـط الحروب التقليدية المباشرة إلى نمط أكثر تعقيدًا يقوم على توظيف أطراف وسيطة لخوض النزاع. ويُعرّفها Andrew Mumfordبأنها " شكل من أشكال الصراع الذي تستخدم فيه دولة أو أكثر أطرافًا ثالثة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية دون الانخراط المباشر في القتال"[١].

في اللغة العربية، يأتي معنى "الوكالة" على صياغة اسم يُشير إلى التكفل أو التفويض بالقيام بمهمة معينة، فيقال: "وكلته بأمر كذا توكيلاً"، بمعنى أنه أظهر عجزه واعتمد على غيره في إتمام هذا الأمر. كما يُقال: "واتكلت على

(1) Andrew Mumford, Proxy Warfare, polity press, Cambridge UK, 2013, p1.

فلان في أمري"، أي اعتمدت عليه في إنجاز ما، وهو يعكس جوهر فكرة التفويض والاعتماد على الغير. هذا المعنى اللغوي يتقاطع مع الفهم الحديث للحروب بالوكالة، إذ يشير إلى قيام دولة ما بالاعتماد على طرف آخر لتنفيذ مهامها العسكرية أو السياسية في دولة ثالثة، بدلًا من الانخراط المباشر في النزاع[٢].

أما في اللغة الإنجليزية، فيشير مصطلح "agency" أو "proxy"إلى اسم مفرد، وجمعه"proxies"، ويعكس مجموعة من المعاني، منها ما جاء في **قاموس المورد** الذي عرفه بأنه: "وكالة أو تفويض أو وثيقة التفويض التي تمكن شخصًا من التصويت عن شخص آخر أو من العمل باسمه"، كما ترد أيضاً بمعنى "الوكيل" أو "الوظيفة أو السلطة التي يتمتع بها شخص مخول للقيام بدور نائب أو بديل عن آخر"[٣]. وفي السياق العسكري والسياسي، تشير "الحرب بالوكالة" إلى تفويض أو تخويل طرف ثالث للقيام بمهام قتالية نيابة عن الدولة المعنية، أي أن الدولة تستخدم وسيطًا لتحقيق أهدافها الاستراتيجية دون الانخراط المباشر في النزاع [٤].

من الجانب الاصطلاحي، طرحت عدة مصادر تعريفات دقيقة لمفهوم الحرب بالوكالة. فقد عرفها **جيرانت هيوز** بأنها "مجموعة شبه عسكرية غير حكومية تتلقى المساعدة المباشرة من قوة خارجية"، وهو تعريف يركز على الدعم المباشر لوكلاء عسكريين مستقلين عن الدولة. أما **هوفمان وبنيت وفنمور** فيرونها على أنها "صورة من صور التدخل العسكري القائم على استخدام السلاح أو التهديد باستخدامه، وتقوم بها دولة ضد دولة أخرى كوسيلة من وسائل الضغط"، ما يوسع نطاق تعريف الحرب بالوكالة ليشمل التدخل العسكري المباشر وغير المباشر كأداة ضغط[٥].

ويصفها **ميتشل فراستنبرغ** بأنها "الوضع الشائع بين الدول المتنافسة، اذ تلجأ بدلاً من المواجهة المباشرة إلى دعم مجموعات متمردة في دولة أخرى لأجل نشوب نزاع حقيقي فيها"، مشيرًا إلى الجانب التكتيكي والاستراتيجي للحروب بالوكالة، إذ يتم تحويل النزاع إلى طرف ثالث لتقليل المخاطر المباشرة على الدولة الداعمة. وأخيرًا، عرفها **تيرون** بأنها "تدخل عسكري هدفه التأثير في شؤون دولة أخرى عن طريق استخدام السلاح أو التهديد بارتكاب أعمال عنف مسلح تنفذها مجموعة مسلحة مدعومة من الدولة المتدخلة"، وهو تعريف يجمع بين الأبعاد العسكرية والسياسية والاستراتيجية للحروب بالوكالة، ويؤكد على أن الهدف النهائي ليس فقط السيطرة العسكرية، بل التأثير على مجريات السياسة الداخلية والخارجية للدولة المستهدفة[٦].

وبذلك، يظهر من هذه التعريفات أن الحرب بالوكالة ليست مجرد نزاع عسكري، بل هي أداة استراتيجية

---

(٢) بشير سبهان احمد، موقف القانون الدولي من الحرب بالوكالة او الانابة (حروب الجيل الرابع)، مجلة جامعة تكريت للحقوق، العدد(٢)، العراق، ٢٠١٩، ص ٧٤.

(٣) منير البعلبكي، قاموس المورد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥)، ص٩٤٠.

(٤) حسنى عبد الحق و عبد الكريم كيبش، إستراتيجية الحرب بالوكالة في المنطقة العربية: دراسة حالة إيران في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الجديدة، مجلة الجزائرية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٠١)، جامعة الجزائر٣، ٢٠٢٢، ص٣٤٦.

(٥) بشير سبهان احمد، مصدر سبق ذكره، ص٧٥.

(٦) امجد زين العابدين طعمة و نوار جليل هاشم، الحرب بالوكالة: قراءة تحليلية في المفهوم والنشأة والتطور، في ابحاث مؤتمر جائحة كورونا: الواقع والمستقبل الاقتصادي والسياسي لدول حوض المتوسط، مركز البحوث والاستشارات بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وكلية الموارد البشرية، جامعة صبراته، ليبيا، ٢٠٢٠، ص٢٤٥.

متكاملة تستخدمها الدول لتحقيق أهدافها مع تقليل المخاطر المباشرة، وهي انعكاس عملي لفكرة الصراع غير المباشر الذي يتيح للدولة توظيف وكلاء محليين أو جماعات مسلحة لتحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاقتصادية دون الانخراط المباشر في القتال.

اذ تقوم فكرة الوكالة في الأصل على أن يقوم طرف خارجي، يُعرف بـ"الراعي"، بتفويض طرف آخر، يسمى "الوكيل"، للقيام بمهام محددة نيابة عنه، بهدف تحقيق مصالحه دون الحاجة للتدخل المباشر. وتعتمد هذه العلاقة على توافق الأهداف بين الطرفين، لكنها تمنح الطرف الأول القدرة على التأثير في سلوكيات الطرف الآخر وتوجيهها بما يخدم مصالحه، دون أن يتحمل المسؤولية المباشرة عن النتائج. وقد انتقلت هذه الفكرة في بداياتها من مجالات الاقتصاد والإدارة إلى حقل العلاقات الدولية، لتصبح أساسًا لفهم أسلوب "الحرب بالوكالة"، التي تمثل استراتيجية بديلة أقل تكلفة وأقل خطورة من الحروب التقليدية المباشرة بين الدول. ففي هذا السياق، تشير الحرب بالوكالة إلى صراع على المصالح والنفوذ بين قوى خارجية يتم خوضه بشكل غير مباشر على أرض دولة ثالثة، عن طريق استقطاب أطراف محلية موالية لمصالح تلك القوى في مواجهة أطراف أخرى معادية[٧].

ويصف الدكتور مالك محسن العيساوي الحروب بالوكالة بأنها "الحروب الأهلية أو الإقليمية التي يؤدي كل طرف من أطرافها أو بعضهم دورًا بالوكالة من غيرها خدمةً لمصالحها في منطقة النزاع"[٨] كما من أن هذه الحروب تمتاز بدمويتها وطول مدتها وتعدد جبهاتها، ويصعب فيها التفريق بين المقاتلين وغير المقاتلين، وبين المدنيين والعسكريين، وبين السياسة والحرب نفسها. ومن هذا المنظور، تعتبر الحرب بالوكالة "حرباً لا تشنها جيوش نظامية ضد أخرى وفقًا لقانون النزاعات المسلحة الدولي، إذ يستخدم المقاتلون تكتيكات غير تقليدية في مواجهة جيوش نظامية، ويعتمدون على شبكات قتالية مرنة، ولديهم قدرة عالية على امتصاص الضربات، كما أن العامل الزمني لا يشكل لديهم قيوداً"[٩].

اما نظرية الصراع غير المباشر أو الضمني يقصد به ذلك النوع من الصراعات الذي لا يتم فيه الاحتكاك المباشر بين الأطراف المتنازعة، وإنما يُدار عبر وسائل ووسائط غير ظاهرة، بحيث تُستخدم فيه أساليب غير تقليدية وملتوية. ويظهر هذا النمط من الصراع بوضوح في العلاقات الدولية، كما في حالة الحروب الباردة، حيث تتجنب الأطراف المواجهة المباشرة وتلجأ إلى أدوات بديلة للتأثير. كما يتجلى هذا النوع من الصراع بين العديد من المؤسسات، لاسيما في الدول الرأسمالية، اذ تُرفع شعارات المنافسة الحرة، في حين تُمارس في الواقع أشكال خفية من التنافس، مثل الاحتكار، والتجسس، واستخدام النفوذ لتحقيق الغلبة على الطرف الآخر. وغالباً ما لا يظهر هذا الصراع على السطح بشكل مباشر، وإنما تنعكس آثاره

(٧) خالد حنفي علي، تغيرات ومخاطر الوكالة في مناطق الصراعات، مجلة السياسة الدولية، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٨)، ملحق اتجاهات نظرية، مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩، ص٣.

(٨) مالك محسن العيساوي، الحروب بالوكالة–ادارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص٦٤.

(٩) محمد رضا، حرب الجيل الجديد بالشرق الاوسط، مجلة اليوم السابع، القاهرة، ٢٠١٩/٥/١٨، تاريخ الدخول الى الموقع ٢٠٢٦/٢/١٢ عبر الشبكة الدولية للمعلومات: m.youm7.com

ونتائجه في صورة تداعيات غير مرئية في البداية لكنها قد تكون عميقة ومدمرة على المدى البعيد[١٠].

وفي هذا الإطار، لا تتحمل الدولة نفسها عبء إرسال قواتها وآلياتها العسكرية إلى أرض النزاع، بل تلجأ إلى تمويل الجماعات المسلحة وتدريب المقاتلين ضمن أراضي الدولة المستهدفة، بما يمكن هذه الجماعات من فرض سيطرتها على الحكم والإرادة المحلية. ومن ثم يتحقق الهدف الاستراتيجي للراعي في فرض تبعية الدولة المستهدفة لمصالحه.[4] وتُعرف الحروب بالوكالة أيضاً بأنها "امتناع اللاعبين الأصليين عن النزول إلى الميدان وتسليح لاعبين محليين يقومون بالقتال نيابة عنهم، وهي في الوقت نفسه حرب استنزاف طويلة الأمد، لا ينتصر فيها أي طرف، وتنتج عنها غالباً نتائج غير متوقعة كلما طالت، إذ تثير الإرهاب وتؤدي إلى مآسٍ إنسانية، وتتسع لتورط أطراف إقليمية ودولية أخرى، فتتحول إلى وضع معقد يصعب حله"[١١].

يمثل هذا النمط من التدخلات غير المباشرة فرصة للدول الباحثة عن تحقيق مصالحها بتكلفة منخفضة، إذ لا تؤدي الوكالة فحسب إلى خفض مخاطر التورط المباشر، بل تتيح أيضًا للراعي السيطرة على مستوى التصعيد بين المنافسين الدوليين. فمثلاً، تستهدف إسرائيل وكلاء إيران في سوريا دون الانخراط في مواجهة مباشرة، مما يعكس طبيعة الحرب بالوكالة كأداة ضغط فعّالة غير مكلفة. كما أنها تمنح الدولة الراعية قدرة على الإنكار القانوني، اذ تكون العلاقات بين الراعي والوكيل سرية، مما يجعلها أقل تعرضًا للانتقادات الدولية المتعلقة بالسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى[١٢].

على الجانب الآخر، غالباً ما يكون الوكلاء أنفسهم أكثر دراية وخبرة في إدارة النزاع المحلي مقارنة بالدول الراعية، نظراً لتميزهم بالمعرفة باللغة والسياق الاجتماعي والثقافي، وهو ما يجعلهم قادرين على توجيه النزاعات بشكل أكثر فعالية. ومع ذلك، في بعض الحالات الحديثة لم تعد العلاقة بين الرعاة والوكلاء سرية أو غير مباشرة، بل قد تكون واضحة ومعروفة للعالم، مما يعكس تطور استراتيجيات الحروب بالوكالة إلى مستويات معقدة من التفاعل بين القوى الدولية والمحلية [١٣].

المطلب الثاني: خصائص الحرب بالوكالة

الحرب بالوكالة هي صراع بين قوتين تتواجهان بشكل غير مباشر على أراضي دولة ثالثة أو في موقع آخر، حيث تعمدان إلى استغلال القوى المحلية وموارد ذلك الطرف لتحقيق أهدافهما الاستراتيجية والتوسعية. ويخضع هذا النوع من الحروب لعدد من الخصائص التي تميّزه، من أبرزها[١٤]:

---

(١٠) بوهرور نجلة و عبد الحميد مهري، الصراع التنظيمي: مقاربة نظرية، مجلة ابحاث نفسية وتربوية، العدد (١٠)، جامعة قسنطينة٢، الجزائر، ٢٠١٧، ص٨١.

(١١) حليمة كوكشة، الحرب بالوكالة في الشرق الاوسط وامن اسرائيل، صحيفة ستار، ترجمة: ترك برس، ٢٠١٧/٦/١٦، تاريخ الدخول الى الموقع ٢٠٢٦/٢/١٢، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:

https://www.tukpress.co/node/35784

(١٢) خالد حنفي، مصدر سبق ذكره، ص ٣.

(١٣) يول روبنسون، قاموس الامن الدولي (الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ٣٨.

(١٤) حسن سعد عبد الحميد، الحروب بالوكالة: دراسة في الاهداف واسلوب الإدارة، مركز النهرين قسم الدراسات السياسية، ٢٠١٩، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٤/١٧، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:

https://www.alnahrain.iq/post/442

١. في الحروب التقليدية تمتلك الدول حرية اتخاذ قرار الدخول في الحرب أو تجنّبها، بينما في الحروب بالوكالة تميل القوى الكبرى إلى توجيه مسار الصراع ورسم ملامح مستقبله بما يخدم مصالحها، مستغلةً الفرص لتحقيق أهدافها بأقل تكلفة ممكنة. ويتم ذلك من خلال التأثير في مجريات الأحداث، والتحكم بخيوط اللعبة، وتحريك المشهد صعودًا وهبوطًا عبر وكلاء تابعين لها يتمتعون بحضور ميداني واسع.

٢. تتسم العلاقة بين الجهة الداعمة ووكلائها غالباً بطابع هرمي قوي، يمتد من القيادة إلى القاعدة. وفي حال تمرّد الوكلاء أو إخفاقهم في تنفيذ المهام الموكلة إليهم، قد يتم قطع الدعم عنهم والاتجاه نحو وكلاء آخرين أكثر فاعلية على الساحة نفسها.

٣. تتنوع أهداف الحروب بالوكالة بين قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد، وتشمل على سبيل المثال: إنهاك الخصوم السياسيين، تحقيق مكاسب اقتصادية، كسب الوقت، استخدام الصراع كورقة ضغط دولية، أو توريط أطراف معينة وإحراجها على المستوى الدولي.

من خصائص الحروب بالوكالة أنها لا تقتصر على الميدان العسكري فحسب، بل تمتد لتشمل مجالات متعددة مثل السياسة، والاقتصاد، وأحياناً البعد الحقوقي. وغالبًا ما يركّز توصيف هذا النوع من الحروب على جوهره وأهدافه أكثر من شكله الظاهري، إذ لا يختلف شكله كثيراً عن الحروب التقليدية. فمعظم الأساليب المعتمدة في الحروب التقليدية قابلة للتطبيق في الحروب بالوكالة أيضًا، سواء من حيث نوعية الأسلحة المستخدمة، أو الخطط العسكرية المتبعة، أو الإجراءات الاستخباراتية واللوجستية والإعلامية المرافقة. ويكمن الاختلاف الجوهري بين الحروب التقليدية والحروب بالوكالة في طبيعة أطراف الصراع والأدوار التي يتقاسمونها بالدرجة الأولى[١٥].

تُعدّ الحروب بالوكالة في جوهرها حروب استنزاف، بمعنى أنها غالباً لا تفضي إلى نصر حاسم لأي طرف، فلا غالب فيها ولا مغلوب بشكل واضح. كما تتسم بطول أمدها، وتُفرز مع مرور الوقت نتائج غير مسبوقة كلما امتدّ الصراع. وهي حروب تُثير الخوف، وتخلّف مآسي إنسانية، وتؤدي إلى اتساع نطاق النزاع وتورّط أطراف أخرى ضمن محيطه، ما يجعلها تتحول في كثير من الأحيان إلى واقع قائم يصعب إيجاد حلول نهائية له. وفي هذا السياق، يخوض الفاعلون المحليون القتال باستخدام الأسلحة التي يقدّمها أو يبيعها اللاعبون الرئيسيون، مما يجعل مدة الحرب لا ترتبط برغبة الأطراف المحلية في القتال أو بقدراتها أو حتى بأحقيتها، بل تتحدد بدرجة أساسية وفق مصالح القوى الكبرى ومستويات إمدادها العسكري[١٦].

ولا يُعد فهم مدى انتشار الحرب بالوكالة أمراً ذا صعوبة، اذ تمكن الحرب بالوكالة التدخل الغير المكلف، إذ تشير الى تكلفةً صغيرةً مقارنةً بنفقات نشر قوات الدولة الخاصة والوكيل يتحمل التصفية الجسدية. ونتيجة لأن التكاليف أقل في حرب الوكالة، فأنها كذلك مقبولة سياسياً، ومثال ذلك ما يحدث في ليبيا، فأن القليل من الأمريكيين يعرفون أن الولايات المتحدة الامريكية تقصف ليبيا، فأن استخدام الوكلاء يُعد أداة سياسية أجنبية نادرة تتوافق مع المقاربات التي استخدمها دونالد ترامب وباراك أوباما في السياسة الخارجية، بالرغم من اختلافاتهم، فأن كلا من الرئيسين يشككان في نشر القوات الأمريكية على

(١٥) خليل بو خال، الحروب بالوكالة ... الخصائص والمألات، ٢٠١٣، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٣/٥، عبر الشبكة الدولية للمعلومات: https://www.maghress.com/

(١٦) حليمة كوكشة، مصدر سبق ذكره.

نطاق واسع، لكنهم وعدوا بمكافحة الإرهاب[١٧]. ورغم كثرة المزايا للحرب بالوكالة، إلا أن الوكلاء في معظم الوقت يخيبون الآمال، فبدلاً من أن تصبح الجماعات المحلية ممتنة ومطيعة، الا أنها عادة ما تسلك طريقها الخاص، وتتابع مصالحها الخاصة في حين تحصل على المال الامدادات من الطرف الآخر، وأحيانا يكون لهم قدر محدد من الكفاءة، بينما وحشيتهم ليس لها حدود، فضلا عن سحب البعض لرؤسائهم المفترضين إلى تدخلات غير المرحب فيها[١٨].

إذ انه يوجد سمات وخصائص واضحة مشتركة ومتصلة بين الحرب بالوكالة والحروب السياسية تتضمن النقاط الأتية[١٩]:

١- عادة ما تستند الدول في حروبها بالوكالة على قوات وأدوات ذات مصدر أو جهة غير مُحددة.

٢- ساحة المعلومات (كالاستخبارات) هي من أهم معارك الحروب بالوكالة، والتفوق فيها يمنح صاحبه قدرة متزايدة على حسم الحرب لصالحه.

٣- يوجد أكثر من تكتيك لإدارة حرب الوكالة، وتتراوح ما بين تضخيم المعلومات وتشويشها، وفي بعض الأحيان الإقناع، ولكن من الضروري معرفة أن اتاحة الأدلة المقنعة في الزمن المناسب هو أفضل أسلوب للتضليل.

٤- من أجل أن تتمكن الدول من الكشف عن الحروب بالوكالة أو الأبعاد السياسية للحرب في وقت مبكر، والتي تُدار ضدها، فمن الواجب أن تستثمر موارد كبيرة في العمليات الاستخباراتية.

٥- قد ينتج عن الحروب بالوكالة العديد من العواقب الغير مقصودة.

٦- أحيانا تستخدم الدول الرئيسة أسلوب "النفوذ الاقتصادي"، والذي يعد واحد من أبرز أسلحتها في الحروب بالوكالة.

٧- تستغل الدول الخلافات العرقية أو الدينية لعمل انشقاقات قوية داخل الدولة الخصم في مراحل الحروب بالوكالة.

٨- يمكن أن تشغل الحروب السياسية أو الحروب بالوكالة مدة زمنية أطول من الحروب الاعتيادية، كما يمكن عن طريقها أن تُلحق بالخصم آثار تدميرية أعمق وبتكلفة أقل. انظر الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) يوضح الفرق التحليلي بين الحرب بالوكالة والحرب التقليدية

البعد	الحرب التقليدية	الحرب بالوكالة
طبيعة الفاعلين	**دول**	**دول + فاعلون غير دوليين**
نمط المواجهة	**مباشر**	**غير مباشر**
الزمن	**قصير نسبياً**	**طويل**
التكلفة	**مرتفعة**	**أقل**
الحسم	**واضح**	**غامض**

الجدول من اعداد الباحث اعتمادا على تحليل البيانات اعلاه

([17]) Candace Rondeaux, David Sterman twentu – first century proxy warfare Confronting Strategic Innovation in a Multipolar World Since the 2011 NATO Intervention, Washington, 2019, p7.

([١٨]) دانيال بايمان، لماذا تتجه الدول للحرب بالوكالة؟، ترجمة: امال وشنان، مركز ادراك، ٢٠١٨، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٣/٧، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://idraksy.net/why-states-are-turning-to-proxy-war/

([١٩]) محمد محمود السيد، إخضاع الخصوم: "الحرب السياسية".. تغيرات استراتيجية إرغام الدول وقت السلم (ابو ظبي: مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠١٨)، ص٥٥.

المبحث الثاني: الحرب الروسية الاوكرانية في ضوء نظرية الصراع غير المباشر.

شهد النزاع الروسي–الأوكراني منذ بداياته في عام ٢٠١٤ وحتى تصعيد الغزو الشامل في ٢٠٢٢ تحولات هامة تُعد نموذجاً حياً لفهم الحروب بالوكالة والصراع غير المباشر في العصر الحديث. فالنزاع لم يكن مجرد مواجهة عسكرية بين دولتين، بل كان مسرحاً لتدخل قوى دولية وإقليمية عبر وكلاء محليين، ما يعكس طبيعة الحرب بالوكالة كأداة لتحقيق أهداف استراتيجية دون الانخراط المباشر. ومن منظور تحليل الصراع غير المباشر، يمكن رؤية هذا النزاع كمثال على كيفية توظيف الدول لقوة غير مباشرة لإدارة الصراعات، عبر دعم فاعلين محليين، وفرض قيود اقتصادية، وشن حملات إعلامية وسيبرانية، بما يضمن تحقيق أهدافها دون الانجرار إلى مواجهة شاملة.

المطلب الاول: طبيعة الصراع ودور الاطراف الاقليمية والدولية في ادارته.

تُعد الحرب الروسية الأوكرانية صراعاً مركباً يجمع بين أبعاد تاريخية وسياسية وأمنية، ويتمحور حول النفوذ والسيادة. اذ تحاول روسيا الحد من توسع حلف شمال الأطلسي والحفاظ على مجالها الاستراتيجي، في حين تتمسك أوكرانيا بحقها في الاستقلال والتقارب مع الغرب. وتؤدي القوى الدولية والإقليمية، مثل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي، دوراً مؤثراً عن طريق الدعم والعقوبات والضغوط السياسية. كما يدار الصراع عبر وسائل غير عسكرية، كالدبلوماسية والإعلام، ما يعكس طبيعته الحديثة متعددة الأبعاد.

اولا: طبيعة الصراع وتطوره

من أجل فهمٍ شامل للإجراءات التي اتخذتها روسيا في الأراضي الأوكرانية، لا بد من التعرّف على استراتيجيتها وتوجهاتها الجيوسياسية تجاه دول ما بعد الاتحاد السوفيتي منذ بداية استقلالها. تُعد روسيا الاتحادية، بوصفها الوريث القانوني للاتحاد السوفيتي السابق، قوةً عالمية فاعلة في النظام الدولي المعاصر. فهي تمتد على مساحة تقارب (١٧) مليون كيلومتر مربع، مما يجعلها أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، كما تمتد عبر قارتي أوروبا وآسيا. ويبلغ عدد سكانها نحو ١٤٣,٥ مليون نسمة، إلى جانب امتلاكها احتياطات هائلة من الموارد الطبيعية. وتُعد روسيا من أبرز المنتجين العالميين للنفط والغاز الطبيعي؛ إذ تحتل المرتبة الثالثة عالمياً في إنتاج النفط بعد السعودية والولايات المتحدة الامريكية، والمرتبة الثانية في إنتاج الغاز بعد الولايات المتحدة الامريكية[٢٠].

إن امتلاك روسيا لهذه الموارد الطبيعية، إلى جانب قدرتها على استخراجها ومعالجتها، يمنحها مكانة متقدمة في الساحة السياسية الدولية. ويُعد النفط والغاز، فضلًا عن الطاقة النووية التي تنتجها أيضًا، من أهم الأدوات التي تعتمد عليها روسيا في تعزيز نفوذها في العلاقات الدولية[٢١].

أما أوكرانيا، فتُعد ثاني أكبر دولة في أوروبا من حيث المساحة بعد روسيا، إذ تبلغ مساحتها نحو ٦٠٣,٥٠٠ كيلومتر مربع، ويصل عدد سكانها إلى حوالي ٤٥ مليون نسمة. ومع ذلك، فإن أوكرانيا لا تتمتع بنفس القدر من القوة أو الموارد مقارنة بروسيا اذ تزخر أوكرانيا بالموارد الطبيعية. ويعتمد اقتصادها بشكل رئيسي على الزراعة بفضل أراضيها الخصبة. ومن أهم مواردها الطبيعية خام الحديد والفحم الحجري وخام المنغنيز، فضلاً عن كميات أقل من الغاز والنفط والعنبر. وهي دولة ضعيفة سياسياً

([20]) Jacek Czaputowicz, Bezpieczenstwo miedzynarodowe. Wspolczesne koncepcje (Warsaw: 2012), pp 61–62.

([21]) Ibid, p67.

واقتصادياً، فضلاً عن ذلك، تعاني أوكرانيا من الفساد، واقتصادها غير التنافسي والمثقل بالديون، وتفتقر إلى أي سياسة تضمن التوازن في الأزمة الجيوسياسية الناجمة عن الحرب الروسية عليها(٢٢).

شهد عام ٢٠١٤ تصعيداً ملحوظاً في التدخل الروسي داخل الأراضي الأوكرانية، وذلك في أعقاب احتجاجات "الميدان الأوروبي" التي أسفرت عن عزل الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش. وفي هذا السياق، سيطرت القوات الروسية على عدد من المواقع الاستراتيجية والحيوية في شبه جزيرة القرم، قبل أن تُقدم روسيا لاحقًا على ضمها رسميًا عقب إجراء استفتاء محلي أظهرت نتائجه، وفق المصادر الرسمية، تأييد غالبية السكان للانضمام إلى الاتحاد الروسي. وفي مرحلة لاحقة، تصاعدت تحركات الجماعات الانفصالية الموالية لروسيا في إقليم دونباس، الأمر الذي أدى إلى اندلاع صراع مسلح بينها وبين الحكومة الأوكرانية، في ظل دعم روسي لتلك الجماعات(٢٣).

لجأت أوكرانيا إلى الأمم المتحدة في قضية شبه جزيرة القرم، إدراكًا منها لعدم قدرتها على مواجهة روسيا عسكرياً. ويعود ذلك إلى الفارق الكبير في القدرات العسكرية من حيث العدد والعدة، فضلًا عن محدودية الخبرة القتالية للجيش الأوكراني مقارنةً بنظيره الروسي الذي يمتلك سجلًا أوسع في خوض الحروب. كما تخوّفت أوكرانيا من احتمال تكرار سيناريو القرم في مناطق أخرى، لا سيما في مدينة أوديسا الساحلية وبعض المناطق الشرقية التي شهدت تحركات ذات نزعة انفصالية. وهو ما قد يؤدي إلى فقدانها منفذها البحري على البحر الأسود، فضلًا عن خسارة أجزاء واسعة من أقاليمها الشرقية(٢٤).

شهد التوجه الأوكراني تصاعداً ملحوظاً كردّ فعل على السياسات الروسية، اذ سعت اوكرانيا إلى تعزيز موقعها الاستراتيجي عن طريق التقدم بطلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فضلًا عن السعي للحصول على عضوية حلف شمال الأطلسي، بهدف تأمين مظلة أمنية ودفاعية تحدّ من الطموحات الروسية في التوسع داخل الأراضي الأوكرانية، لا سيما في ظل ادعاءات روسيا بشأن ارتباط بعض هذه الأقاليم بها تاريخيًا وجغرافيا(٢٥).

اتخذ مسار الأزمة منذ بدايتها منحى تصاعديًا، سواء من قبل الأطراف الرئيسية أو الثانوية. وقد اتسمت مواقف الأطراف الأساسية بدرجة عالية من الحدة، استناداً إلى اعتبارات أمنية وعسكرية، لعل أبرزها ما يرتبط بمفهوم "الحدود الآمنة"، وهو ما انعكس بشكل واضح على تطور مجريات الأزمة. في المقابل، برزت توجهات براغماتية لدى القوى الداعمة للحكومة الأوكرانية، إلا أنها لم تترجم إلى جهود فعالة نحو الحلول السلمية أو المسارات

(22) Candace Rondeaux, David Sterman twentu – first century proxy warfare Confronting Strategic Innovation in a Multipolar World Since the 2011 NATO Intervention, Washington, 2019, p7.

(٢٣) برهان محمد قانع، الحرب الاعلامية بين روسيا وأمريكا خلال الحرب الأوكرانية (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الشرق الأدنى، نيثوسيا، ٢٠٢٣، ص٤٢.

(٢٤) فيان احمد محمد، الازمة الاوكرانية في السياسة الروسية والامريكية وابعادها المستقبلية، مجلة الدراسات المستدامة، مجلد (٣)، العدد (٣)، ملحق(٢)، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، ٢٠٢١، ص١٨٢.

(25) Bilal Karabut, proxy warfare Ukraine, sovunma Bilimleri Dergisi, Defense Sciences, voume (17), Issue (1), 2018, Turkiye, p82.

الدبلوماسية، الأمر الذي يُؤخذ على هذه الأطراف في إدارة الأزمة[٢٦].

وسنحاول فيما يأتي تحليل رؤى ومرتكزات صناع القرار في هذه الأزمة بصورة أكثر تفصيلًا:

١- منظور صانع القرار الروسي للأزمة

ترتكز الرؤية الروسية في تعاملها مع الأزمة على جملة من الاعتبارات الاستراتيجية، من أبرزها [٢٧]:

- سعي روسيا إلى إعادة تأكيد حضورها الدولي والإقليمي بوصفها فاعلًا جيوسياسياً وجيوستراتيجياً مؤثراً، لاسيما في منطقة تعدّ حيوية لأمنها القومي، فضلًا عن محاولتها موازنة النظام الدولي الذي تتصوره أحادي القطبية، من خلال الحد من النفوذ الأمريكي عالمياً.
- قناعة القيادة الروسية بأن الأدوات الدبلوماسية لم تعد كافية لتحقيق أهدافها، خاصة بعد تعثر اتفاقيات التسوية، مما دفعها إلى تبني الخيار العسكري كوسيلة أكثر فاعلية. ويزداد هذا التوجه وضوحًا في ظل سعي أوكرانيا المتواصل نحو الاندماج في المؤسسات الغربية، سواء عبر الاتحاد الأوروبي أو من خلال التقارب مع حلف شمال الأطلسي، وهو ما تعتبره موسكو تهديدًا مباشرًا لأمنها القومي.
- تبلور تصور داخل دوائر صنع القرار في الكرملين يقوم على أن التوسع الأطلسي باتجاه شرق أوروبا، ولا سيما أوكرانيا، يفرض احتمالية اللجوء إلى الصراع المباشر واستخدام القوة، انطلاقًا من اعتقاد مفاده أن الولايات المتحدة والغرب يوظفان أوكرانيا لخدمة مصالحهما الاستراتيجية، بما يشكل تهديدًا للمصالح الروسية، حتى وإن لم يتخذ هذا التهديد طابعًا عسكريًا مباشرًا. كما ترى موسكو أن الغرب يسعى إلى استثمار نقاط الضعف السياسية والاقتصادية لديها لتحقيق مكاسب على حسابها.

٢- إدراك صانع القرار الأوكراني للأزمة

منذ استقلال أوكرانيا عن روسيا في أعقاب نهاية الحرب الباردة، سعت اوكرانيا إلى ترسيخ استقلال قرارها السياسي والاقتصادي والأمني بعيدًا عن النفوذ الروسي، اذ برزت قناعة لدى صانع القرار الأوكراني بضرورة إيجاد مظلة أمنية ودفاعية تضمن حماية سيادتها، وهو ما تجسد في توجهها نحو الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. كما يتضح أن هذا التوجه تحركه جملة من الهواجس الأمنية، في مقدمتها الخشية من استمرار الضغوط الروسية ومحاولات التأثير على القرار الأوكراني، الأمر الذي يدفع اوكرانيا إلى البحث عن ضمانات دولية تعزز من قدرتها على مواجهة التحديات، والحفاظ على استقلالها وسيادتها في مواجهة التهديدات المحتملة. ان صانع القرار الاوكراني يرى "مستقبل بلاده" يكون مع الاوربيين فانضمامها للاتحاد سيوفر لها الكثير من المزايا الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد الاوربي، اما الانضمام الى حلف شمال الاطلس فيوفر لها مظلة امنية وحماية لوجودها وامنها القومي[٢٨].

المطلب الثاني: ادوار القوى الاقليمية والدولية في الحرب الروسية الاوكرانية

تناول هذا الجزء من البحث تعقد المشهد الدولي وتعدد المواقف تجاه الحرب الروسية الاوكرانية، اذ تباينت

---

(٢٦) محمود محمد الحراري، الازمة الاوكرانية – الروسية وتأثيرها على العلاقات الدولية، مجلة الجامعي، العدد (٣٦)، الهيئة الليبية للبحث العلمي، ليبيا، ٢٠٢٢، ص١١٣.

(٢٧) بوستي توفيق، تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول اوربا الشرقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد (١٠)، جامعة باتنة ١ الحاج الاخضر، الجزائر، ٢٠١٧، ص٨٤.

(٢٨) عزمي بشارة، روسيا واوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الاصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي الى الحرب، سلسلة دراسات (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢)، ص ١٩.

الاستجابات بناءً على المصالح الاستراتيجية، الأمن القومي، والارتباطات الاقتصادية والسياسية.

أولاً: مواقف القوى الدولية

سعى البحث إلى تبيان التباين في المواقف الدولية، والتي يمكن تصنيفها كالتالي:

١- **الولايات المتحدة الأمريكية:** اعتمدت الولايات المتحدة في تعاملها مع الحرب الروسية–الأوكرانية على مزيج من الضغوط الاقتصادية والدعم غير المباشر، إذ رفضت الاعتراف بإقليمي "لوغانسك ودونيتسك" واعتبرت التحرك الروسي حربًا فعلية، ثم عملت بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي على فرض عقوبات اقتصادية استهدفت قطاعات حيوية في روسيا بهدف إضعاف قدرتها على الاستمرار في الحرب، وفي الوقت ذاته قدمت دعمًا عسكرياً وماليا كبيراً لأوكرانيا وعززت وجودها العسكري في دول حلف الناتو القريبة من روسيا دون الانخراط المباشر في القتال، سعيًا منها لاحتواء التمدد الروسي وإعادة التوازن الأمني في أوروبا دون الوصول إلى مواجهة عسكرية مباشرة[٢٩]. تُعدّ الولايات المتحدة الأمريكية أكبر المساهمين في تقديم المساعدات لأوكرانيا؛ فمنذ عام ٢٠١٤، عقب ضمّ شبه جزيرة القرم، وحتى قبيل اندلاع الحرب الروسية–الأوكرانية في عام ٢٠٢٢، قدّمت ما يقارب ٢٠,٣ مليار دولار كمساعدات أمنية. ومع بداية الحرب، خصصت نحو ١٧,٤ مليار دولار كمساعدات عسكرية دفاعية، إضافةً إلى تزويد أوكرانيا بأسلحة متطورة ومتنوعة، مثل منظومة الصواريخ عالية الدقة "هيمارس"(HIMARS) ، وأنظمة "ناسامز " " (NASAMS)للدفاع الجوي"، وصواريخ "ستينغر" المضادة للطائرات، وصواريخ «جافلين» المضادة للدروع، إلى جانب مدافع «هاوتزر» من طراز (M109). وقد تركزت المساعدات الأمريكية في المراحل الأولى من الحرب على تعزيز قدرات الجيش الأوكراني القتالية، بما يمكّنه من إيقاف التقدم الروسي نحو العاصمة كييف. وأسهم هذا الدعم في تمكين القوات الأوكرانية من تحقيق بعض التقدم في المعارك، إلا أن هذا التقدم ظل محدودًا في ظل الفارق الكبير في القدرات مقارنةً بروسيا[٣٠].

٢- **الصين:** جاء الموقف الصيني عقب بدء العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا متسماً بالحذر والدعم غير المباشر، إذ أبدت بكين تفهمها للهواجس الأمنية الروسية على حدودها، وامتنعت عن وصف التحركات الروسية بأنها غزو أو اعتداء، كما امتنعت عن التصويت في مجلس الأمن على قرار إدانة التدخل العسكري الروسي. ولم يكن هذا الموقف جديداً، بل امتداداً لسياسة سابقة، حيث اتخذت الصين موقفًا مشابهًا عقب ضم روسيا لشبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، إذ امتنعت حينها أيضًا عن التصويت على إدانة موسكو، وقدمت لها دعماً اقتصادياً في ظل العقوبات التي فرضتها الدول الأوروبية[٣١]. وفي سياق تعزيز العلاقات الثنائية، استقبل الرئيس الصيني "شي جين بينغ" نظيره الروسي "فلاديمير بوتين" خلال افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في بكين عام ٢٠٢٢، اذ أكد الجانبان على وجود شراكة استراتيجية "بلا

(٢٩) عمرو عبد العالي، كيف تتعامل الولايات المتحدة مع العمليات العسكرية في اوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٠٢٢، ص٣٦.

(٣٠) احمد عاطف واخرون، الحرب الروسية – الاوكراني عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية، ط١، سلسلة كتب المستقبل (الامارات العربية المتحدة: مركز المستقبل للبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٣)، ص٥٦.

(٣١) مروة محمد عبد العزيز، مواقف الدول الحليفة لروسيا من الازمة الاوكرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٢٨)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٠٢٢، ص ١٢٠.

حدود"، مع اتفاقهما على رفض توسع حلف الناتو شرقاً. كما أسهمت العقوبات الغربية المفروضة على روسيا في دفع العلاقات بين البلدين نحو مزيد من التقارب، لتتجه تدريجياً من شراكة استراتيجية إلى ما يشبه التحالف، لاسيما في ظل الدعم الاقتصادي الذي قدمته الصين لروسيا لمواجهة تلك الضغوط[٣٢].

٣- **الهند:** اتسم موقف الهند بالحياد تجاه الحرب الروسية الاوكرانية لعدة أسباب، أبرزها اعتمادها على روسيا في تزويدها بالمعدات العسكرية، ما يجعل العقوبات المفروضة على روسيا مؤثرة على إمدادات السلاح والعلاقات التجارية بينهما. كما يرتبط هذا الموقف باعتبارات استراتيجية، إذ تسعى الهند إلى عدم الابتعاد عن روسيا والصين أو الاعتماد الكامل على الغرب، لاسيما في ظل الخلافات الأخيرة مع الولايات المتحدة الامريكية حول بعض القضايا الديمقراطية. فضلاً عن، ان ترفض الهند دعم العمل العسكري خشية أن يمنح شرعية غير مباشرة لبعض الجماعات داخلها[٣٣].

ثانيا: المواقف الاقليمية

١- **الاتحاد الأوروبي:** اتخذ مجموعة واسعة من الإجراءات بالتنسيق مع الولايات المتحدة الامريكية. شملت العقوبات تقييد قدرة روسيا على تمويل المؤسسات الصناعية، وفصل بعض البنوك الروسية عن نظام "سويفت" (SWIFT)، وحظر تصدير التكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج، وتقييد استيراد الطاقة الروسية مع فرض سقف سعري للنفط. كما خصص مساعدات عسكرية لأوكرانيا وصلت إلى ١,٤ مليار يورو[٣٤].

٢- **بريطانيا:** ان موقف بريطانيا من الحرب الروسية الأوكرانية كان قائم على دعم قوي ومتعدد الأبعاد لـ أوكرانيا، وفق رؤية طرحها "بوريس جونسون" واستكملها لاحقًا "ريشي سوناك". فقد شمل هذا الدعم تقديم مساعدات إنسانية وعسكرية، إلى جانب تشديد العقوبات على روسيا وعزلها اقتصاديًا. كما عملت بريطانيا على تعزيز التعاون الأوروبي–الأطلسي، ليس فقط داخل حلف الناتو، بل أيضاً عبر دعم دول مهددة مثل جورجيا ومولدوفا، مع فرض عقوبات على الدول الداعمة لروسيا كـ بيلاروسيا. وفي الجانب العسكري، كثّفت بريطانيا دعمها عبر إرسال دبابات متطورة وذخائر متقدمة، بما في ذلك ذخائر تحتوي على اليورانيوم المخصب، وهو ما أثار تحذيرات من روسيا باعتباره تصعيدًا خطيرًا، وأكدت بريطانيا استمرار دعمها مع إبقاء الباب مفتوحًا للحلول الدبلوماسية بشرط احترام سيادة أوكرانيا[٣٥].

---

(٣٢) سارة شكر احمد، القوة واعادة توزيع الادوار في اوراسيا، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق،٢٠٢٢، ص٢٦٢.

(٣٣) مصطفى شلش، الحياد الصعب الموقف الهندي من الصراع الروسي – الاوكراني، مقال منشور، مركز الدراسات العربية الاوراسية، ٢٠٢٢، ص ص ٤–٥، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://eurasiaar.org/india-position-russian-ukrainian-conflict/

(٣٤) فنر عماد خليل، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام ٢٠٢٢، مجلة قضايا سياسية، العدد (٧٥)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٢٣، ص ص٢٠٣ –٢٠٤.

(35) Jeffrey Mankoff, Lessons and Legacies of the War in Ukraine: Conference Report, strategic-perspectives-43, Strategic Syudies, National Defense University, USA, 2024, p69.

* نورد ستريم ٢ أو السيل الشمالي ٢ مشروع لنقل الغاز مباشرة من روسيا إلى ألمانيا عبر بحر البلطيق بأنبوب مزدوج يتجاوز طول كل فرع منه ١٢٠٠ كيلومتر، وبذلك يكون أطول خط أنابيب تحت مياه البحر وأعلنت شركة "غاز بروم الروسية للطاقة عن المشروع في ٢٠١٧ ، وبدأ العمل عليه في ٢٠١٨

٣- **ألمانيا:** عانت من ضغوط بسبب اعتمادها الكبير على الطاقة الروسية، وهو ما أثار مخاوف الولايات المتحدة الامريكية التي عملت على تعطيل مشاريع مثل "نورد ستريم ٢"* لمنع تعمق الاعتمادية الروسية–الألمانية التي قد تضر بالمصالح الأمريكية[٣٦].

٤- **فرنسا:** اتبعت فرنسا نهجاً دبلوماسياً لحل الأزمة الأوكرانية، اذ حاول (إيمانويل ماكرون) الوساطة مع (فلاديمير بوتين) قبل اندلاع الحرب في فبراير ٢٠٢٢ دون تحقيق تقدم. ومع بدء الحرب، دعمت فرنسا إجراءات الاتحاد الأوروبي، وقدمت مساعدات وفرضت عقوبات على روسيا، كما عززت دورها القيادي في أوروبا خلال رئاستها لمجلس الاتحاد الأوروبي[٣٧].

ثالثاً: المرتزقة والمقاتلين الاجانب

شهدت الحرب الروسية الأوكرانية حضوراً لافتاً وغير معتاد للمرتزقة والمقاتلين الأجانب في الساحة الأوروبية. فقد قوبلت الدعوات الأوكرانية لاستقطاب متطوعين أجانب بترحيب من بعض الدول الغربية، مثل دول الاتحاد الأوروبي وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، مع توفير تسهيلات لنقلهم إلى أوكرانيا. وبعد يومين فقط من اندلاع الغزو الروسي، وجه الرئيس الأوكراني "فولوديمير زيلينسكي" نداءً للمتطوعين الأجانب للانضمام إلى "الفيلق الدولي" الذي أسسته بلاده. وبحسب تقديرات أوكرانية أولية، تقدم نحو ٢٠ ألف متطوع أجنبي من أكثر من ٥٠ دولة للانضمام إلى هذا الفيلق، إلا أن عدد الذين وصلوا فعليًا إلى ساحات القتال كان أقل من ذلك بكثير، نتيجة القيود اللوجستية والأمنية. وقد لقيت هذه الدعوة دعمًا من شخصيات سياسية، من بينها رئيسة وزراء الدنمارك "متە فريدريكسن"، ووزيرة الخارجية البريطانية آنذاك "ليز تراس"، التي اعتبرت أن المعركة في أوكرانيا تمثل دفاعًا عن الحرية وأوروبا. في المقابل، أبدى بعض أعضاء حلف الناتو تحفظاً تجاه هذه الخطوة، ورفضوا منح المتطوعين الأجانب تفويضاً رسمياً للانضمام إلى هذا التشكيل العسكري. كما أشارت تقارير إلى وجود مقاتلين أجانب إلى جانب القوات الروسية أيضًا، بما في ذلك عناصر من شركات عسكرية خاصة، إلا أن الأعداد الدقيقة تبقى غير واضحة وتخضع لتقديرات متباينة[٣٨].

في المحصلة، يظهر النزاع الروسي–الأوكراني نموذجًا متكاملًا للحرب بالوكالة، حيث توظف الأطراف جميع الأدوات الممكنة للصراع غير المباشر، من الدعم العسكري والاقتصادي إلى الحرب الإعلامية والسيبرانية، ضمن استراتيجية شاملة تحقق أهداف القوى الكبرى دون الدخول في مواجهة مباشرة. ويبين هذا الصراع أن الحروب بالوكالة ليست مجرد خيار مؤقت، بل أداة استراتيجية مستمرة لتوازن القوى وإدارة النزاعات على المستوى الدولي، مع التأكيد على أن التطورات التكنولوجية والتحالفات الدولية ستظل عاملاً محورياً في صياغة طبيعة الحروب المستقبلية.

الخاتمة والاستنتاجات

بميزانية حددت آنذاك بنحو ٨ مليارات دولار ، يستطيع الخط نقل كمية سنوية من الغاز تبلغ نحو ٥٥ مليار متر مكعب، أي أنه قادر على تلبية كامل الحاجة الأوروبية الغاز الطبيعي : للمزيد ينظر إلى : سكينة جعفر شهاب ، مشاريع الطاقة الاوراسية واثارها الجيوسياسية ، دار الاكاديميون، ط ١ ، عمان ، ٢٠٢١ ، ص ١٠١.

([36]) Ibid, p72.

([٣٧]) احمد عاطف واخرون، الحرب الروسية – الاوكراني عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

([٣٨]) اسامة فاروق مخيمر، تاثير الحرب الروسية الاوكرانية على الامن الاوربي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد (١٧)، مصر، ٢٠٢٣، ص٢٥.

الخاتمة

تُظهر الحرب الروسية الأوكرانية، عند تحليلها في إطار نظرية الصراع غير المباشر (الحرب بالوكالة)، كيف تطورت طبيعة النزاعات الدولية من مواجهات تقليدية مباشرة إلى صراعات مركبة تتداخل فيها الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية. فعلى الرغم من أن الحرب تدور ميدانيًا بين روسيا وأوكرانيا، إلا أن انخراط قوى دولية كبرى في تقديم الدعم العسكري والمالي والاستخباراتي، إلى جانب العقوبات الاقتصادية، يجعل منها نموذجاً واضحاً للحرب بالوكالة في القرن الحادي والعشرين. كما أن توظيف المقاتلين الأجانب، والأدوات غير التقليدية، يعزز من تعقيد هذا الصراع ويؤكد طابعه غير المباشر.

الاستنتاجات:

١- تعكس الحرب الروسية الأوكرانية تحولا واضحاً نحو نمط الحرب بالوكالة كأداة أساسية في إدارة الصراعات بين القوى الكبرى.

٢- تؤكد أن الصراع غير المباشر يتيح للدول تجنب المواجهة العسكرية المباشرة، مع الاستمرار في تحقيق أهدافها الاستراتيجية.

٣- تُظهر أن الدعم العسكري والمالي والاستخباراتي للأطراف المتحاربة يمثل ركيزة أساسية في هذا النوع من الحروب.

٤- تبرز الدور المتزايد للأدوات غير التقليدية، مثل العقوبات الاقتصادية والحرب السيبرانية والإعلامية، في حسم موازين الصراع.

٥- تؤكد أن الحروب بالوكالة غالبًا ما تؤدي إلى إطالة أمد النزاعات، نتيجة استمرار تدفق الدعم الخارجي.

٦- تعكس وجود تباين في مواقف الدول، حتى داخل التحالفات الدولية، تجاه الانخراط في الصراعات غير المباشرة.

٧- تدل على أن الحرب الروسية الأوكرانية تمثل نموذجاً معاصراً لإعادة تشكيل النظام الدولي في ظل تصاعد التنافس بين القوى الكبرى.

قائمة المصادر

أولا: الكتب العربية والمترجمة

١- منير البعلبكي، قاموس المورد (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٥).

٢- سكينة جعفر شهاب ، مشاريع الطاقة الاوراسية واثارها الجيوسياسية ، ط ١ ، (عمان ، دار الاكاديميون، ٢٠٢١).

٣- مالك محسن العيساوي، الحروب بالوكالة–ادارة الازمة الدولية في الاستراتيجية الامريكية، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

٤- يول روبنسون، قاموس الامن الدولي (الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩).

٥- محمد محمود السيد، إخضاع الخصوم: "الحرب السياسية".. تغيرات استراتيجية إرغام الدول وقت السلم (ابو ظبي: مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠١٨).

٦- عزمي بشارة، روسيا واوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الاصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي الى الحرب، سلسلة دراسات (قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢).

٧- احمد عاطف واخرون، الحرب الروسية – الاوكراني عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية، ط١، سلسلة كتب المستقبل (الامارات العربية المتحدة: مركز المستقبل للبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٣).

ثانيا: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- برهان محمد قانع، الحرب الاعلامية بين روسيا وأمريكا خلال الحرب الاوكرانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)،

كلية العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الشرق الادنى، نيثوسيا، ٢٠٢٣.

٢- سارة شكر احمد، القوة واعادة توزيع الادوار في اوراسيا، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العراق،٢٠٢٢.

ثالثا: المجلات

١- بشير سبهان احمد، موقف القانون الدولي من الحرب بالوكالة او الانابة (حروب الجيل الرابع)، مجلة جامعة تكريت للحقوق، العدد(٢)، العراق، ٢٠١٩.

٢- حسنى عبد الحق و عبد الكريم كيبش، إستراتيجية الحرب بالوكالة في المنطقة العربية: دراسة حالة إيران في ظل المتغيرات الاقليمية والدولية الجديدة، مجلة الجزائرية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (٠١)، جامعة الجزائر٣، ٢٠٢٢.

٣- خالد حنفي علي، تغيرات ومخاطر الوكالة في مناطق الصراعات، مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، المجلد (٥٤)، العدد (٢١٨)، مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩.

٤- بوهرور نجلة و عبد الحميد مهري، الصراع التنظيمي: مقاربة نظرية، مجلة ابحاث نفسية وتربوية، العدد (١٠)، جامعة قسنطينة٢، الجزائر، ٢٠١٧.

٥- فيان احمد محمد، الازمة الاوكرانية في السياسة الروسية والامريكية وابعادها المستقبلية، مجلة الدراسات المستدامة، مجلد (٣)، العدد (٣)، ملحق(٢)، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، ٢٠٢١.

٦- محمود محمد الحراري، الازمة الاوكرانية – الروسية وتأثيرها على العلاقات الدولية، مجلة الجامعي، العدد (٣٦)، الهيئة الليبية للبحث العلمي، ليبيا، ٢٠٢٢.

٧- بوستي توفيق، تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول اوربا الشرقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد (١٠)، جامعة باتنة ١ الحاج الاخضر، الجزائر، ٢٠١٧.

٨- عمرو عبد العالي، كيف تتعامل الولايات المتحدة مع العمليات العسكرية في اوكرانيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٠٢٢.

٩- مروة محمد عبد العزيز، مواقف الدول الحليفة لروسيا من الازمة الاوكرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٢٨)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٠٢٢.

١٠- فنر عماد خليل، تحولات النظام الدولي في ظل الحرب الروسية الاوكرانية عام ٢٠٢٢، مجلة قضايا سياسية، العدد (٧٥)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٢٣.

١١- اسامة فاروق مخيمر، تاثير الحرب الروسية الاوكرانية على الامن الاوربي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الامن بعد الحرب الباردة، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد (١٧)، مصر، ٢٠٢٣.

رابعا: المؤتمرات والندوات العلمية

١- امجد زين العابدين طعمة و نوار جليل هاشم، الحرب بالوكالة: قراءة تحليلية في المفهوم والنشأة والتطور، في ابحاث مؤتمر جائحة كورونا: الواقع والمستقبل الاقتصادي والسياسي لدول حوض المتوسط، مركز البحوث والاستشارات بالتعاون مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وكلية الموارد البشرية، جامعة صبراته، ليبيا، ٢٠٢٠.

خامسا: المواقع الإلكترونية

١- محمد رضا، حرب الجيل الجديد بالشرق الاوسط، مجلة اليوم السابع، القاهرة، ٢٠١٩/٥/١٨، تاريخ الدخول الى الموقع ٢٠٢٦/٢/١٢ عبر الشبكة الدولية للمعلومات: m.youm7.com

٢- حليمة كوكشة، الحرب بالوكالة في الشرق الاوسط وامن اسرائيل، صحيفة ستار، ترجمة: ترك برس،

٢٠١٧/٦/١٦، تاريخ الدخول الى الموقع ٢٠٢٦/٢/١٢، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://www.tukpress.co/node/35784

٣- حسن سعد عبد الحميد، الحروب بالوكالة: دراسة في الاهداف واسلوب الإدارة، مركز النهرين قسم الدراسات السياسية، ٢٠١٩، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٤/١٧، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://www.alnahrain.iq/post/442

٤- خليل بو خال، الحروب بالوكالة ... الخصائص والمألات، ٢٠١٣، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٣/٥، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://www.maghress.com/

٥- دانيال بايمان، لماذا تتجه الدول للحرب بالوكالة؟، ترجمة: امال وشنان، مركز ادراك، ٢٠١٨، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٦/٣/٧، عبر الشبكة الدولية للمعلومات:
https://idraksy.net/why-states-are-/turning-to-proxy-war

٦- مصطفى شلش، الحياد الصعب الموقف الهندي من الصراع الروسي – الاوكراني، مقال منشور، مركز الدراسات العربية الاوراسية، ٢٠٢٢، عبر الشبكة الدولية للمعلومات
https://eurasiaar.org/india-position-/russian-ukrainian-conflict

المصادر الأجنبية

1- Andrew Mumford, Proxy Warfare, polity press, Cambridge UK, 2013.
2- Candace Rondeaux, David Sterman twentu – first century proxy warfare Confronting Strategic Innovation in a Multipolar World Since the 2011 NATO Intervention, Washington, 2019.
3- Jacek Czaputowicz, Bezpieczenstwo miedzynarodowe. Wspolczesne koncepcje (Warsaw: 2012).
4- Candace Rondeaux, David Sterman twentu – first century proxy warfare Confronting Strategic Innovation in a Multipolar World Since the 2011 NATO Intervention, Washington, 2019.
5- Bilal Karabut, proxy warfare Ukraine, sovunma Bilimleri Dergisi, Defense Sciences, voume (17), lssue (1), 2018, Turkiye.
6- Jeffrey Mankoff, Lessons and Legacies of the War in Ukraine: Conference Report, strategic-perspectives-43, Strategic Syudies, National Defense University, USA, 2024.